مقدمة

وفيها:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- حدود البحث
- الدراسات السابقة
- خطة البحث
- شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على هداه إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد كان لكتابي الإمامين البخاري ومسلم المكانة العليا عند المسلمين، فهما أصح الكتب المصنفة في الأحاديث النبوية، إلا أنهما لم يستوعبا الصحيح، ولم يدعيا ذلك، بل صرحا بترك كثير من الأحاديث الصحيحة خشية الإطالة.

لأجل ذلك اعتنى جمع ممن جاء بعدهما من علماء الحديث بإخراج ما لم يخرجاه من الصحيح.

ومن هؤلاء العلماء ضياء الدين المقدسي، إذ جمع الأحاديث الصحاح التي لم يخرجها الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله في كتابه (الأحاديث المختارة) أو (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم).

والضياء المقدسي رحمه الله (ت ٦٤٣) من أكابر أئمة الحديث في زمنه، أفنى عمره في تحصيل الحديث، سماعاً ونسخاً وتدريساً، وحصّل من الأجزاء والأصول النفيسة ما عجز عنه كثيرٌ من أشياخه، كما أنه رُزق علمًا بدقائق الحديث وعلله، ووُهب فهمًا في فقه الحديث وشرحه. ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب، فمصنفه عالِم خبير، متضلع في فنه، عارف بالفقه والرجال والأسانيد والعلل.

وقد سبقه في هذا العمل الجليل الإمام الحاكم النيسابوري في (المستدرك)، ولكنه كان واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في القضاء به، كما قال الحافظ ابن الصلاح رحمه الله؛ مما حدا ببعض المحققين من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية والزركشي وابن كثير إلى تقديم كتاب الضياء على كتاب الحاكم، فقضوا بأن تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم، فصار بهذا التقديم كتاب الضياء أنقى مستدرك موجودٍ على الصحيحين.

وكان قد سبق هذين الإمامين أئمة ألفوا في الصحيح فأخرجوا من أحاديث الصحيحين وزادوا أحاديث كثيرة لم يخرجها الشيخان، من أشهرهم الإمام ابن خزيمة وتلميذه ابن حبان رحمهما الله تعالى.

فمست الحاجة إلى اختبار ما زاده الضياء المقدسي على (الصحيحين) وعلى ابن خزيمة وابن حبان من الأحاديث، من جهة سلامتها من العلل الخفية ومن جهة المعاني التي اشتملت عليها هذه الأحاديث، هل فيها ما يستثمر في الفقه والاستدلال؟ أم أن الكتب الصحاح السابقة قد أخرجت ما يغني عنها؟

– أما من جهة النقد فهل سلمت زوائده من العلل الخفية، وهل صححها أو ضعفها غيره من أئمة العلل.

– وأما من جهة الفقه فهل في زوائده ما يُحتاج إليه في الأحكام، وكم نسبة هذه الأحاديث، أم أن الكتب الصحاح السابقة قد استوعبت ما يحتاج الناس إليه من المتون الصحيحة.

كانت هذه هي فائدة الدراسة ووجهتها.

المنهج في جمع الزوائد:

نشترط في الحديث كي نعده في الزوائد أحد الشروط التالية:

الأول: أن يكون متن الحديث غير مخرّج في ابن خزيمة وابن حبان.

الثاني: أن يكون متن الحديث مخرّجاً فيهما لكن لم يخرجاه من طريق الصاحب الذي أخرجه من طريقه الضياء المقدسي.

الثالث: أن يكون الحديث مخرّجا فيهما عن الصحابي نفسه، لكن اشتملت رواية الضياء على زيادة ذات أثر في معنى الحديث.

أهم العقبات أمام البحث:

تكمن أهم العقبات في أن الضياء المقدسي لم يكمل كتابه (المختارة)، إلا أنه لما رتب كتابه على المسانيد قد أزال هذه العقبة تماماً، بحيث تدرس زوائد أحاديث كل صحابي على حدة، ولا تؤثر على الدارسة في شيء.

حدود البحث:

أحاديث (المختارة) الزائدة على كتاب ابن خزيمة وابن حبان بالشرائط المذكورة سابقاً.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتفتيش باستخدام الوسائل المتاحة الممكنة، لم أقف على دراسة مستقلة تحمل هذا العنوان، ولكن وجدت ما يلي:

أولاً: رسالة دكتوراه بقسم الكتاب والسنة، في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، وعنوانها: "الضياء المقدسي وجهوده في علم الحديث"، للطالبة حسناء بكري النجار، عام ١٤١٥ هـ.

والرسالة تبحث جهود الضياء المقدسي في علم الحديث، فهي من المراجع الجيدة لهذا البحث، تمهد له ولا تغني عنه.

-تحقيق الكتاب، فقد حُقق الكتاب من جهتين:

الأولى: حقق الكتاب في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في عدد من الرسائل تحت إشراف د. صالح أحمد رضا، نحو سنة ١٤٠٧ هـ.

والثانية: بتحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، عدة طبعات، الأولى ١٤١٢ هـ، والخامسة ١٤٢٩ هـ.

والتحقيقات كلاهما يمهدان لهذه الرسالة المتقصية في التخريج، حيث تهدف إلى: تتبع العلل الخفية، وإلى النظر في المعاني التي زادها هذا الكتاب على كتب الصحاح التي سبقته.

ثانياً: زوائد الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي على الكتب التسعة: بتحقيق صالح بن أحمد الشامي، نشره المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، والكتب التسعة هي: الموطأ

للإمام مالك، والمسند للإمام أحمد، والجامع الصحيح للإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، وسنن الدارمي. وبحسب الكتاب فقد بلغ عدد الأحاديث الزائدة على الكتب التسعة التي اشغل عليها هنا (١٥٠٠) حديث.

وهذه الدراسة لا تؤثر على هذا المشروع، حيث تختلف الوجهة فوجهة المشروع دراسة زوائد الضياء على ابن خزيمة وابن حبان، أما الدراسة السابقة فوجهتها الزوائد على الكتب التسعة، وتختلف طريقة الدراسة حيث قصد الكتاب السابق إلى الجمع فقط بلا تخريج ولا دراسة، أما دراسة هذا المشروع فطريقتها أن تكون دراسة وافية للحديث من جهة النقد الحديثي هل سلمت من هذه الزوائد من العلل أم لم تسلم، ومن جهة المعنى الفقهي هل فيما أخرجه البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان ما يغني عن الحديث الزائد في بابه. وهذا عمل تخصصي دقيق لم تسبق إليه دراسة.

خطة البحث:

وقد اقتضت خطة هذا الموضوع أن تشتمل على مقدمة وقسمين وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة:

تشتمل على أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث وخطته:

القسم الأول:

أهمية كتاب الضياء المقدسي والقيمة الحديثية والفقهية لزوائده على كتب الصحاح.

يشتمل على التعريف بمنهج استخراج الزوائد، وترجمة للمصنف، وقيمة كتاب (الأحاديث المختارة) وقيمة زوائده على الصحيحين وابن خزيمة وابن حبان والحاكم. وفق الفصول التالية:

تمهيد: منهج العلماء في استخراج الزوائد.

الفصل الأول: مكانة الضياء المقدسي وأهمية كتابه:

المبحث الأول: ترجمة المصنف.

المبحث الثاني: قيمة (الأحاديث المختارة) للضياء المقدسي.

الفصل الثاني: قيمة زوائد (المختارة) على من سبقه.

المبحث الأول: قيمة زوائده على ابن خزيمة وابن حبان.

المبحث الثالث: قيمة زوائده على مستدرك الحاكم.

القسم الثاني: الدراسة الاستقرائية لزوائد المختارة على ابن خزيمة وابن حبان.

زوائد الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي على صحيحي ابن خزيمة وابن حبان (مسند أسامة بن شريك، وأسامة بن عمير الهذلي، وأسد بن كرز القسري، وأسلع بن شريك الأشجعي، وأسلم بن بجرة الأنصاري، وأسمر بن مضرس، والأسود بن أصرم المحاربي، والأسود بن خلف الخزاعي، والأسود بن سريع المنقري، وأسيد بن حضير الأنصاري، وأسيد بن ظهير الأنصاري، وأسير بن عمرو الأنصاري، وأسير، والأشعث بن قيس الكندي، وأصرم، وأغر بن يسار المزني، والأقرع بن حابس التميمي، وأقرم الخزاعي، وأكثم بن الجون الخزاعي، وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، وأمية بن مخشي الخزاعي، وحماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك) وستكون دراستها بحسب ترتيب الكتاب إن شاء الله، وقد بلغ عددها (سبعة وتسعون) حديثاً.

ومنهج دراسة الأحاديث:

١-وضعت رقماً تسلسلياً لكل حديث درسته على حسب تريب الكتاب، وجعلت الرقم بين معكوفتين [..] وبعده رقم الحديث الأصلي في كتاب الضياء بين هلالين (..) ثم أذكر اسم الصحابي ومتن الحديث.

٢-خرجت الأحاديث من جميع المصادر الحديثية المتوفرة، ذاكراً اسم المؤلف والكتاب والجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث، أو أكتفي بالجزء والصفحة حسب ما هو متوفر.

٣-منهجي في التخريج: هو أني أخرج الحديث وفقاً للمتابعات، فأنظر إلى من تابع الضياء في روايته عن شيخه، وشيخ شيخه، وهكذا، إلى الراوي الأول عن الصحابي.

٤-أذكر مدار الحديث وأترجم له، فإن كان في الحديث اختلاف أشرت إليه، فإن كان الاختلاف على المدار فإني أترجم له وأبدأ بذكر أوجه الاختلاف، ومن روى كل وجه، وأسوق المتابعات لكل وجه من الأوجه تحته مباشرة، وأبين من تابع ولمن المتابعة، مع ذكر الراجح من ذلك.

٥-منهجي في الحكم على الراوي: اعتمدت على قول الحافظ ابن حجر في الحكم على الراوي، فإن كان مختلف فيه، أنظر إلى قول الإمام الذهبي، فإن حكم عليه اعتمدت قوله، وإن لم يحكم عليه، أو ذكر اختلاف الأئمة عليه ولم يرجح شيئاً، فإني أدرس حال الراوي وأذكر ما يترجح عندي.

٦-أترجم للراوي عند أول موضع يرد فيه، فإن تكرر بعد ذلك، نقلت خلاصة القول فيه، وأحلت على ترجمته في الموضع الأول.

٧-منهجي في الحكم على الحديث: هو أني أحكم على كل طريق، فإن وقفت على متابعة ترقيه، حكمت عليه بمجموع طرقه، كأن أقول: والحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى، أو وبمتابعة فلان فإنه يرتقي إلى...، وقد أشير عند ذكر المتابعة بأنها جاءت بتمام اللفظ أو بنحوه، ولا أذكر ألفاظ المتابعات خشية التطويل.

٨-أذكر ما أقف عليه من أحكام أئمة العلل وغيرهم على الحديث.

٩-إذا اشتمل الحديث على حكم فقهي، أو كان من أحاديث فضائل الأعمال فإني أشير إلى ذلك.

١٠-إذا احتوى الحديث على معنى زائداً على ما عند أصحاب الصحاح، فإني أشير إليه.

١١-خرّجتُ أحاديث الباب من كتب الصحاح الخمسة التي اشترطت الصحة وهي: (صحيح البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم في المستدرك على الصحيحين).

١٢-أختم كل حديث بدراسةٍ مبيناً فيها هل الحديث معل أو لا، مع بيان علته إن وُجد، وهل يصح أن يستدرك به على الصحيحين أم لا، وأقول: وما في كتب الصحاح يغني عنه.

الخاتمة:

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة وجيزة نتحدث فيها عن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذه الرسالة.

الفهارس:

وضعت للرسالة الفهارس اللازمة، وهي:

١ -فهرس الآيات القرآنية.

٢ -فهرس الأحاديث والآثار.

٣ -فهرس الرواة المترجم لهم.

٤ -فهرس المراجع والمصادر.

٥ -فهرس الموضوعات.

وختاماً: أحمد الله عزو وجل حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، على توفيقه ومعونته لي على إتمام هذه الرسالة، وأسأله سبحانه أن تكون عوناً لي على طاعته، وذخراً لي يوم ألقاه.

كما إني أتوجه بالشكر الجزيل إلى والداي، وحرصهما الدائم على إتمام هذه الرسالة، ودعائهما لي في ظهر الغيب، فاللهم جازهما خير ما جازيت والدةً عن ولدها، ووالداً عن ولده؛ وأتوجه بالشكر الجزيل إلى زوجتي الغالية، وما لمسته منها من صبرٍ وتشجيع لي للوصول إلى ما وصلت إليه.

وقد بذلت قصارى جهدي، وحاولت قدر المستطاع، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله من كل خطأ وزلل.

وأتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى مشرفي الفاضل **أد. نايف بن قبلان بن ريف السليفي العتيبي** الذي منحني الكثير من وقته، وجهده، وعلمه، وحلمه، وصبره علي، فقد استنرت بعلمه وخبرته الواسعة، ولم يتوان في ابداء النصح لي، فأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يجعله مباركاً أينما كان، وأن يبارك في علمه، وعمله، ويجزيه خير الجزاء.

ثم أتوجه بالشكر والدعاء إلى شيخي وأستاذي صاحب الفكرة ومشرف المشروع فضيلة الشيخ **د. عبد الرحمن بن نويفع السلمي** على ما منحني من وقته وعلمه، وأفادني من واسع خبرته، وكل ما قدمه لي من نصح وتوجيه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتوجه أيضاً بالشكر والعرفان إلى شيخي وأستاذي **أد. ماهر بن منصور بن عبد الرازق نمنم** على ما قدمه لي من نصح وتوجيه وإرشاد، فأسأل الله أن يبارك به، وأن يجعله في عليين.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى مشايخي وأستاذتي الأعزاء، أعضاء لجنة المناقشة، بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، وقراءتها، فأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وختاماً أسأل العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله حجة لنا لا علينا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.